الفصل السادس

الأطفال الموهوبون

مضطربو الانتباه

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

من الملاحظ وسط اهتمامنا بالموهبة والموهوبين أن هناك بعض الأطفال قد تتم إحالتهم إلى العيادة النفسية أو حتى إلى الأخصائى النفسى بحثًا عن سبيل أو مخرج لما يبدونه من سلوكيات غير ملائمة تحد بدرجة كبيرة من مستوى قدراتهم ومواهبهم مما يجعل مستوى أدائهم يقل عن مستوى قدراتهم، ويجعلهم يشعرون بالملل عند تكليفهم بأداء أعمال تتفق مع قدراتهم واهتماماتهم وينغمسون بدلاً من ذلك فى أحلام اليقظة مما يجعلهم يهملون واجباتهم المنزلية ولا يقومون بإكمالها. كما أنهم قد يثيرون بعض الفوضى داخل الفصل، ويقاطعون المعلم كثيرًا كى يجيبون عما يوجهه من أسئلة دون ترو مع أن مثل هذه الإجابات فى واقع الأمر قد تكون صحيحة فى الجانب الأكبر منها. ومع ذلك فهم يجلسون داخل الفصل شاردى الذهن، ولا ينتبهون لما يقوم به المعلم من شرح للدروس. ومن ثم فإن ما يقومون به من سلوكيات غير ملائمة كالاستياء، وعدم الانتباه، والاندفاعية، وارتفاع مستوى النشاط الحركى إلى جانب الانغماس فى أحلام اليقظة يكون من شأنه تعطيل قدراتهم ومواهبهم وإعاقتهم بشكل ملموس.

ومما لا شك فيه أن العديد من هذه الأعراض تدل بما لا يدع مجالاً للشك على اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط وهو أمر يتناقض على المستوى النظرى مع واقع هؤلاء الأطفال الموهوبين، ولكنه مع ذلك يمثل حقيقة واقعة لا يمكن أن ننكرها حيث هناك العديد من الأطفال الموهوبين الذين يبدون كثيرًا من تلك الأعراض وهو ما يفرض علينا مزيدًا من التحدى سواء فى مجال التشخيص والتقييم أو فى مجال تقديم الرعاية المناسبة لهم. ويعد مثل هؤلاء الأطفال من ذوى الاستثناءات المزدوجة حيث أنهم موهوبون ومعوقون فى ذات الوقت وهو

الأمر الذى يستوجب العمل الجاد والشاق بغرض الوصول إلى تشخيص دقيق يتم خلاله استخدام أساليب ووسائل مختلفة للتقييم تساعد فى التعرف الدقيق على نواحى القوة والضعف التى يتسمون بها حتى نتمكن فى ضوء مثل هذا التشخيص من تحديد أساليب التدخل المناسبة وما يمكننا أن نتبعه من إجراءات متنوعة فى سبيل الاهتمام بجوانب القصور التى يبدونها والحد مما قد يترتب عليها من آثار سلبية تعرقل تقدمهم وتحد بدرجة كبيرة منه، والاهتمام من جانب آخر بنواحى القوة التى تميزهم والعمل على تنميتها وتطويرها ورعايتها مما قد يسهم بدور إيجابى فى تنمية مواهبهم.

اضطراب الانتباه والموهبة

من الجدير بالذكر أن اضطراب الانتباه يعتبر أحد الاضطرابات النمائية التى يعانى منها الأطفال. ووفقًا لما ورد فى الطبعة الرابعة من دليل التصنيف التشخيصى والإحصائى للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية DSM - IV الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسى (١٩٩٤) APA هناك ثلاثة أنماط من هذا الاضطراب يتمثل أولها فى قصور الانتباه inattention دون النشاط المفرط، ويتمثل النمط الثانى فى اضطراب النشاط المفرط/ الاندفاعية /hyperactivity impulsivity دون قصور الانتباه، بينما يجمع النمط الثالث بين النمطين معًا ليمثل بذلك نمطًا مختلطًا. mixed ويمكن أن يضاف لذلك نمط رابع هو النمط غير المحدد فى مكان آخر. وتذهب لوفيكى (١٩٩٩) Lovecky إلى أن السبب الأساسى لهذا الاضطراب إنما يرجع إلى أساس بيولوجى خلال فترة الحمل يتمثل فى حدوث خلل نيورولوجى للجين الناقل للدوبامين. dopamine وتعد أكثر المناطق بالمخ تأثرًا بهذا الاضطراب تلك التى تتعامل مع الوظائف التنفيذية وهى القدرة على التنظيم، والتركيز، والترتيب، والتغيير والتعديل، والاحتفاظ بالانتباه. ومع ذلك فإن العوامل البيئية هى الأخرى تلعب دورًا هامًا فى حدوث الاضطراب ويأتى فى مقدمتها الولادة المبتسرة، وإصابات الدماغ، والتسمم بالرصاص، والتدخين وتعاطى الكحوليات من جانب الأم أثناء الحمل إلى جانب

تعاطيها للمخدرات وتناولها للعقاقير. ويرى كندول (٢٠٠٠) Kendall أن هذا الاضطراب يزداد انتشاره بين البنين قياسًا بالبنات حيث تتراوح نسبة انتشاره بين البنين ٤ ـ ٨ فى مقابل (١) تقريبًا بين البنات. وهناك العديد من الأعراض التى تميز هذا الاضطراب منها أن الطفل يبدى انتباهًا لكل شىء فى البيئة المحيطة مما يشتت انتباهه، ولا يستطيع السيطرة على حفزاته إلى جانب قصور الانتباه، والاستغراق فى أحلام اليقظة، وعدم القدرة على الانتهاء من تلك الأعمال التى يكون قد بدأها، والنشاط الزائد، والعزلة وعدم الامتثال، وقصور المهارات الاجتماعية، وانخفاض مستوى التحصيل، وعدم الاهتمام بالمظهر، وشرود الذهن، والحركة المستمرة فى المكان.

هذا وقد تظهر العديد من تلك الأعراض بين بعض الأطفال الموهوبين إذ توضح نتائج العديد من الدراسات فى هذا المجال كما يرى عادل عبد الله (٢٠٠٣) أن هناك أطفالاً موهوبين قد يعانون من ذلك الاضطراب. ويعد انتشار السلوك التمثيلى أو التظاهرى الذى يقوم الطفل من خلاله بنقل رغبات مكبوتة لديه هو المفتاح الذى يمكن من خلاله التمييز بين الموهبة وذلك الاضطراب بحيث إذا كان هذا السلوك مقتصرًا على مواقف بعينها يصبح من الأكثر احتمالاً أن يرتبط سلوك الطفل بالموهبة، بينما إذا كان هذا السلوك ثابتًا فى جميع المواقف التى يتعرض الطفل لها يصبح من الأكثر احتمالاً أن يرتبط بذلك الاضطراب. ولما كان هذا السلوك بالنسبة لكل مجموعة من هاتين المجموعتين من الأطفال يعكس أمورًا هامة فى التمييز بينهما فإنه يمكن الرجوع إليه لهذا الغرض.

وجدير بالذكر أن هناك العديد من السمات التى تميز سلوك الأطفال الذين يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط وسلوك الأطفال الموهوبين والمبدعين من ناحية أخرى، وأن هذه السمات تتشابه بدرجة كبيرة وهو الأمر الذى يجعل من الصعب الوصول إلى تشخيص دقيق لفئة الأطفال الموهوبين مضطربى الانتباه دون اشتراك فريق متكامل فى هذا التشخيص

واستخدام العديد من الأدوات وملاحظة الأطفال من جانب الوالدين والمعلمين لفترة طويلة. ومن أهم السمات المميزة لسلوك الأطفال مضطربى الانتباه ما يلى:

١ـ يتململ الطفل بيديه وقدميه ويحركهما كثيرًا بشكل عصبى أو يتلوى فى مقعده.

٢ـ يجد صعوبة فى أن يظل جالسًا فى مقعده عندما يطلب المعلم منه ذلك.

٣ـ من السهل أن يتشتت انتباهه من جراء بعض المثيرات الخارجية.

٤ـ يجد صعوبة فى انتظار دوره فى الألعاب المختلفة أو فى تلك المواقف التى يتواجد فيها وسط جماعة.

٥ـ غالبًا ما يشرع فى الإجابة عن تلك الأسئلة التى توجه إليه حتى قبل أن ينتهى المعلم أو غيره من النطق بالسؤال.

٦ـ يجد صعوبة فى اتباع ما يصدر إليه من تعليمات.

٧ـ يواجه صعوبة فى الاحتفاظ بانتباهه فى المهام المختلفة أو أنشطة اللعب.

٨ـ غالبًا ما ينتقل من نشاط إلى آخر حتى قبل أن يكمل النشاط الأول.

٩ـ يجد صعوبة فى أن يقوم باللعب فى هدوء.

١٠ـ غالبًا ما يتحدث بشكل مفرط.

١١ـ يقاطع الآخرين فى أغلب الأحيان ويتطفل عليهم.

١٢ـ لا ينصت فى الغالب إلى ما يوجه إليه من أحاديث.

١٣ـ غالبًا ما يفقد أو ينسى تلك الأشياء التى تعد ضرورية للقيام بالمهام والأنشطة المختلفة سواء فى المنزل أو المدرسة.

١٤ـ كثيرًا ما ينغمس فى أنشطة تعد خطيرة دون أن يفكر فى تلك النتائج التى يمكن أن تترتب عليها.

أما عن أهم السمات المرتبطة بالموهبة والتى تميز سلوك أولئك الأطفال

الموهوبين على الجانب الآخر قياسًا بغيرهم من الأطفال سواء كانوا مضطربى الانتباه أو غيرهم فيمكن أن نعرض لها على النحو التالى:

١ـ يتسم الطفل بظمأ للمعرفة لا يرتوى.

٢ـ يدرك المفاهيم بمجرد تقديمها له لأول مرة.

٣ـ يتميز تفكيره بالإبتكارية، كما يتميز من ناحية أخرى بقدرته الفائقة على حل المشكلات.

٤ـ يقوم طوال الوقت بملاحظة كل شىء حوله وذلك بشكل دقيق.

٥ـ يتسم باكتسابه لكم كبير من المعلومات.

٦ـ يجد متعة فى تلك المهام التى تتطلب التحدى والتى غالبًا ما تثبط أقرانه.

٧ـ يستغرق فيما يؤديه من عمل وينسى كل شىء حوله ولا يوليه بالتالى أى انتباه أو اهتمام.

٨ـ يميل إلى المثالية أو الكمالية.

٩ـ يستخدم فى حديثه كمًا كبيرًا من المفردات اللغوية.

١٠ـ يؤدى عمله بشكل يفوق أقرانه فى مستوى صفه الدراسى.

١١ـ يشعر بالسؤم والملل عندما يكون العمل الذى يؤديه سهلاً بدرجة كبيرة.

١٢ـ لا يستطيع أن يجلس هادئًا فى مكانه بالفصل إذا لم يكن هناك شىء جديد يتعلمه أو يلفت انتباهه ومن ثم تكثر حركته داخل الفصل.

١٣ـ إذا لم يكن موضوع الدرس ضمن اهتماماته فإنه يشرد ولا ينتبه لشرح المعلم ولكنه مع ذلك يجيب عن أسئلة المعلم بشكل صحيح.

وعلى هذا الأساس يشير ويب ولاتيمر (١٩٩٣) Webb & Latimer إلى أن هناك بعض أوجه التشابه بين الأطفال الموهوبين وأولئك الأطفال الذين يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط وذلك من خلال عدد من السلوكيات التى يبدونها فيتفقون فى جانب منها ويختلفون فى جانب آخر، وهكذا. ويمكن أن نلخص ذلك فى عدد من النقاط كما يلى:

١ـ يبدى الأطفال مضطربو الانتباه عدم قدرة على الاحتفاظ بالانتباه فى كل المواقف التى يتعرضون لها تقريبًا، كما يكون مدى انتباههم قصيرًا باستثناء الانتباه للتليفزيون أو ألعاب الكمبيوتر بينما يكون هناك قصور فى الانتباه مع شعور بالسؤم أو الملل والانغماس فى أحلام اليقظة من جانب الأطفال الموهوبين وذلك فى مواقف معينة دون غيرها ـ كأن يكون ذلك مع معلم معين وفى حصة معينة دون سواها، وقد يكون ذلك فى المدرسة وليس فى المنزل أو العكس ـ وهى تلك المواقف التى لا تثير اهتمامهم ولا تلفت انتباههم بالشكل المطلوب.

٢ـ تقل أو تتناقص مثابرة الأطفال مضطربى الانتباه ويقل إصرارهم على القيام بتلك المهام التى لا يكون لها نتائج فورية وذلك فى كل المواقف تقريبًا، كما تكون أنشطتهم عشوائية بينما تنخفض مثابرة وإصرار الأطفال الموهوبين على القيام بتلك المهام التى لا تبدو مرتبطة باهتماماتهم أو بأسلوبهم المفضل فى التعلم أو التى لا تتفق مع مستواهم العقلى ولا تمثل تحديًا لهم ولقدراتهم. وإلى جانب ذلك فإن أنشطتهم غالبًا ما تكون موجهة نحو تحقيق غايات معينة.

٣ـ يتسم الأطفال مضطربو الانتباه بالاندفاعية مع وجود قصور فى مصادر الإشباع من جانبهم بينما نلاحظ فيما يتعلق بالأطفال الموهوبين أن أحكامهم التى يصدرونها فى مختلف المواقف تدل على وجود هوة كبيرة بينها وبين مستوى نموهم العقلى حيث تتخلف كثيرًا عن مستواهم العقلى المرتفع.

٤ـ يبدى الأطفال مضطربو الانتباه قدرًا ضئيلاً جدًا من التمسك بتلك الأوامر والتعليمات التى تعمل على تنظيم السياق الاجتماعى أو تمنع حدوث سلوكيات غير مناسبة فيه بينما تؤدى الحدة أو الشدة التى يتسم بها الأطفال الموهوبون إلى اصطدامهم بالسلطات حيث أن مثل هذه السلوكيات عادة ما تضايق والديهم ومعلميهم.

٥- يبدو الأطفال مضطربو الانتباه أكثر نشاطًا واستياء قياسًا بالأطفال الموهوبين بينما يتمتع الأطفال الموهوبون بمستوى مرتفع من النشاط ولكن مثل هذا النشاط يكون مركزًا على جانب معين وموجهًا نحو تحقيق إنجاز معين فيه، وبالتالى فإنهم قد يحتاجون إلى قدر أقل من النوم.

٦- يصعب تمسك الأطفال مضطربى الانتباه بالقواعد والتعليمات أو العادات والتقاليد فى حين يتساءل الأطفال الموهوبون عن جدوى مثل هذه الأشياء التى يسلك الناس بمقتضاها ووفقًا لها، ومع ذلك فإنهم أحيانًا ما يضعون لأنفسهم قواعد معقدة ويتوقعون من الآخرين أن يلتزموا بها.

وجدير بالذكر أن هناك عددًا من النقاط يمكننا أن نقوم فى ضوئها بالتمييز بين الموهبة واضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط وهو ما يمكن أن نعرض له كما يلى:

أولاً: مستوى الأداء والانتباه:

١- يبدو الأطفال مضطربو الانتباه مندفعين عند بداية قيامهم بأى مهمة أو نشاط ولكنهم سرعان ما يشعرون بالملل ولا يقومون بالتالى بإنهاء تلك المهمة أو ذلك النشاط.

٢- على الرغم من أن الطفل الموهوب تكون لديه اهتمامات عديدة فإنه يصر على اتباع الأفكار والتعليمات حتى ينهى تلك المهمة المكلف بها.

٣- يركز الطفل الموهوب على ما يهمه ويستهويه ويلفت انتباهه فقط، كما أنه يستغرق فيه ويكون مدى انتباهه له طويلاً، ولكنه يشعر بالملل ويشرد إذا لم يكن الأمر كذلك.

٤- يكون مدى الانتباه للطفل المضطرب قصيرًا وذلك فى كل المواقف تقريبًا.

ثانيًا: المواقف المختلفة:

١- من الأكثر احتمالاً بالنسبة للطفل مضطرب الانتباه أن يجد صعوبة فى العديد

من تلك المواقف التى يتعرض لها حيث نجده لا يستطيع فى الغالب أن يركز انتباهه فيها.

٢ـ ترجع عدم قدرة الطفل الموهوب على التركيز فى بعض المواقف المدرسية إلى شعوره بالملل من جراء عدم إثارتها لاهتمامه، وإلى المناهج الدراسية غير الملائمة، وأسلوب التعلم الذى لا يناسبه، أو إلى أى عوامل بيئية أخرى فى المدرسة.

ثالثًا: تباين الأداء:

١ـ عادة ما يتسم أداء الأطفال الموهوبين بالجودة فى تلك المقررات الدراسية التى يفضلونها، والتى تتضمن تحديًا لهم ولقدراتهم ومواهبهم، وفى ظل وجود أولئك المعلمين المفضلين من جانبهم.

٢ـ يختلف ويتباين أداء الأطفال مضطربى الانتباه فى كل المقررات الدراسية وفى كل المواقف المدرسية وكل المواقف التى يتعرضون لها تقريبًا بدرجة كبيرة وذلك بين ارتفاع وانخفاض.

٣ـ يبذل الأطفال الموهوبون جهودًا كبيرة فى المدرسة كى يحصلون على درجات مرتفعة وفى سبيل الحفاظ عليها، ولكن أداءهم قد يتباين فى ظل ظروف معينة كما يتضح من النقطة الأولى.

الأطفال الموهوبون مضطربو الانتباه

يعد الأطفال الموهوبون مضطربو الانتباه موهوبون من ناحية فى جانب أو أكثر من جوانب الموهبة، ولكنهم من ناحية أخرى يعانون من قصور الانتباه أو من النشاط الحركى المفرط أو من كليهما معًا. وعادة ما يكون مثل هؤلاء الأطفال منخفضى التحصيل أو كسولين فيما يتعلق بالأداء المدرسى. ولكنهم مع ذلك يعدون أكثر ذكاء من أولئك الأطفال العاديين الذين لا يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط كما يرى زنتول (١٩٩٧) Zentall على

الرغم من أن سلوكياتهم السلبية قد تعوق أداءهم الجيد على الاختبارات الجمعية. ومع أن ذكاء هؤلاء الأطفال المرتفع قد يساعدهم فى التغلب على بعض التحديات التى تواجه أقرانهم مضطربى الانتباه فإن ذلك لا يتم فى الغالب إلا بدرجة محدودة، وعندما يحدث هذا الأمر فإن الطفل يقوم بمقتضاه بالتعويض الذى يساعده على أن يبدو عاديًا، وبالتالى فإنه غالبًا ما يتم استبعاد أولئك الأطفال على أثر ذلك من تلك البرامج التى يتم إعدادها للأطفال الموهوبين. وهناك مجموعة من السمات التى تميز الأطفال الموهوبين مضطربى الانتباه يمكن أن نعرض لها على نحو مختصر وذلك كما يلى:

١ـ عادة ما يطلق الطفل النكات أو التوريات فى أوقات غير مناسبة.

٢ـ يتضايق من المهام الروتينية ويرفض القيام بها.

٣ـ يتسم بالنقد الذاتى ولا يقبل الفشل.

٤ـ يميل إلى السيطرة على الآخرين.

٥ـ يفضل أن يبقى وحيدًا.

٦ـ يجد صعوبة فى الانتقال من موضوع إلى آخر عندما يكون مستغرقًا فى أداء شىء ما.

٧ـ غالبًا ما يختلف مع الآخرين ويعبر عن ذلك لفظيًا بصوت مرتفع وبطريقة ديكتاتورية تظهر فيها نزعته إلى السيطرة.

٨ـ يتسم بحساسيته الانفعالية المرتفعة، وقد تكون ردود فعله للمثيرات الانفعالية المختلفة مفرطة وذلك بشكل واضح.

٩ـ لا يهتم بالتفاصيل المختلفة المرتبطة بالموضوع الذى يتناوله، وغالبًا ما يقوم بأداء المهام المناطة به بطريقة فوضوية وغير منظمة.

١٠ـ يرفض أن يتقبل السلطة فيخرج عليها ويصير عنيدًا، ومن ثم يرفض أن يمتثل للسلطة فى المدرسة أو المنزل.

ومن هذا المنطلق فإننا عادة ما نجد أن المعلمين يميلون إلى عدم الرضا عن

التعامل مع هؤلاء الأطفال ويرون أنهم لا يستحقون أن ينتظموا فى تلك البرامج التى يتم إعدادها للأطفال الموهوبين. كما أن الوالدين يجدان أنه من الصعب التعامل مع أولئك الأطفال أو العيش معهم، أما الأقران فإنهم عادة ما يرفضونهم. وبالتالى فإن أولئك الأطفال الموهوبين الذين يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط يجدون أن الحياة بالنسبة لهم لا تمثل سوى سلسلة من التفاعلات السلبية حيث لا تتوفر لهم على أثر ذلك إلا فرص ضئيلة لتحقيق الإنجاز. ويضيف منداجليو (١٩٩٥) Mendaglio أن مستوى ذكاء هؤلاء الأطفال يجعلهم يشعرون بالاختلاف عن أقرانهم، ولكنهم مع ذلك لا يكونوا قادرين على القيام بتغيير سلوكياتهم غير الملائمة بإرادتهم، كما أنهم فى ذات الوقت يدركون ما يعانونه من قصور أكاديمى وهو الأمر الذى يسبب لهم غضبًا كبيرًا واستياء شديدًا. أما حينما يتم التعامل معهم كأطفال موهوبين ويتم تسكينهم من جانب آخر فى برامج للموهوبين فإن ذلك قد يؤدى بهم إلى تكوين اتجاهات إيجابية نحو أنفسهم ونحو الآخرين، ويزيد كذلك من تقديرهم لذواتهم. ونحن نرى من جانبنا أنه يجب أن يعمل القائمون على رعاية هؤلاء الأطفال على الاستفادة من مثل هذا الأمر بدرجة كبيرة، وعلى هذا الأساس فإن برامج الرعاية والأساليب المختلفة التى يمكن اتباعها خلالها يجب أن تعتمد على ذلك الأمر وتقوم عليه.

ومن جانب آخر تشير لوفيكى (١٩٩٤) Lovecky إلى أن هناك نسبة كبيرة من هؤلاء الأطفال يتسمون بالإبتكارية والإبداع وهو الأمر الذى يميز الكثير من أعمالهم. ومع ذلك فهناك فرق جوهرى بينهم وبين أقرانهم الموهوبين غير المضطربين فى هذا الصدد يتمثل فى قدرة أقرانهم الموهوبين غير المضطربين على تنظيم أفكارهم وترتيبها فى نتاج إبتكاري، والاحتفاظ بانتباههم للمهام التى يؤدونها، والإبقاء على اهتمامهم بها حتى ينتهوا منها وهو الأمر الذى لا يقدر عليه أولئك الأطفال الموهوبون مضطربو الانتباه حيث تتوارد إلى أذهانهم أفكار عديدة قد تذهب بمثل هذا التنظيم والترتيب، إلا أنهم مع ذلك يحاولون القيام

بوضع عدة أشياء معًا بشكل غير مألوف فينتج عن ذلك ارتباطات مثيرة تمثل التاج الإبتكارى من جانبهم إذ أن مثل هذا التاج الإبتكارى يتمثل ببساطة فى وضع أشياء غير متشابهة معًا بأساليب غير مألوفة.

ويضيف فلينت (٢٠٠١) Flint أن الأطفال الموهوبين عامة يتسمون بحدة سلوكياتهم حيث هناك ما يعرف بالسرعة الفائقة للإثارة والاهتياج overexcitability والتى تعد من السمات الأساسية المميزة لهم والتى يتم فى ضوئها التمييز بينهم وبين أقرانهم الموهوبين مضطربى الانتباه. ويشير إلى أنه يتم تصنيف تلك السرعة الفائقة فى مجالات خمسة للسلوك هى المجال الحس الحركى، والانفعالى، والعقلى، والتخيلى، والحسى، وسوف نعرض لها كما يلى:

أولاً: المجال الحس الحركى:

من السهل اكتشاف الأفراد الذين لديهم هذه السرعة الفائقة فى ذلك المجال حيث يتسمون بحبهم للحركة واندفاعهم نحوها، والطاقة الزائدة ومستوى النشاط المرتفع من جانبهم، وعدم ميلهم للراحة، كما يتسمون أيضًا بكلامهم السريع، واندفاعيتهم. ويبدو الفرق الوحيد بينهم وبين الأطفال الذين يعانون من النشاط المفرط أنهم يحبون أن يتحركوا باستمرار فى حين لا يستطيع الأطفال الموهوبون مفرطو النشاط التوقف عن الحركة.

ثانيًا: المجال الانفعالى:

ويتسم الأطفال من هذا النمط بشدة مشاعرهم، وبقدرة فائقة على التعاطف مع الآخرين، والتعبير الجسمى عن المشاعر، وبقدرتهم على رؤية كل جوانب الموقف، وصعوبة تكوين أصدقاء جدد من جانبهم، كما أنهم يبكون مع أى حالة إحباط مهما كانت بسيطة. ويكمن الفرق بين الأطفال من هذا النمط وبين أقرانهم الموهوبين الذين يعانون من اضطراب قصور الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط فى أن ما يعرف برد الفعل الانفعالى الزائد عند الأطفال المضطربين يتم استبداله بالنسبة للأطفال الموهوبين الذين لا يعانون من اضطراب الانتباه

بالتعبير عن الشدة الانفعالية الزائدة. وهذا يعنى أن الأطفال الموهوبين المضطربين يبدون ردود أفعال انفعالية زائدة لا تتناسب مع الموقف، بينما تكون انفعالات أقرانهم الموهوبين غير المضطربين زائدة أو مفرطة بشكل عام وهو ما قد لا يتناسب مع الموقف أيضًا.

ثالثًا: المجال العقلى:

لا يبدو أن ما يتعلمه الأطفال من هذا النمط يمثل أهمية بالنسبة لهم مهما كان جديدًا أو شيقًا، ولكن هؤلاء الأطفال يميلون إلى التفكير والتساؤل والتحاور بدلاً من الحصول على الإجابة جاهزة، كما يبدون قدرًا مناسبًا من التركيز، ويدمجون بين الحدس والمفهوم، ويهتمون بالتفاصيل. ومع ذلك فلا تبدو العديد من تلك السمات سوى فى عقل الطفل فقط، ومن ثم فإن كل من يلاحظه يرى أنه غير منتبه أو شارد أو يعانى من قصور الانتباه، وهو ما يزيد من إثارته العقلية التى لا تتوقف حتى عندما ينام. وتتساوى هذه السمة (الإثارة العقلية الزائدة) مع التركيز الزائد على أشياء معينة وذلك من جانب الأطفال الموهوبين مضطربى الانتباه والتى تجعلهم يبدون شاردين.

رابعًا: مجال التخيل (الخيال):

يتسم الأطفال من هذا النمط بقدرتهم على الانغماس فى التصور العقلى التفصيلى، والبشاشة، والإحيائية، والتفكير الخرافى. ويبدو الجانب الخيالى الخصب بالنسبة لهؤلاء الأطفال وكأنه قصور فى الانتباه من جانبهم كالذى يعانى منه أقرانهم الموهوبون مضطربو الانتباه حيث تبدو بعض المقررات الدراسية كالدراسات الاجتماعية مثلاً مملة بالنسبة لهم خاصة عند قراءتها بصوت مرتفع وتدوين بعض الملاحظات على ما يقرأون.

خامسًا: المجال الحسى:

يتسم الأطفال من هذا النمط بحساسيتهم المتطرفة للمس، ويشعرون بالسرور عند رؤية الأشياء الجميلة أو البهية أو معايشتها كالفن والموسيقى مثلاً، كما أنهم

يتسمون أيضًا بحبهم أو كرههم المتطرف لأنواع معينة من الأطعمة أو الشراب وفقًا لأسباب مختلفة أو طعوم أو أشربة مختلفة. ويقابل ذلك ما يعرف بالشرود الذهنى عند أقرانهم الموهوبين مضطربى الانتباه.

هذا ويضيف زنتول (١٩٩٧) Zentall أن هؤلاء الأطفال يبدون تفاوتًا واضحًا فى مستوى أدائهم الأكاديمى فى المواد الدراسية المختلفة حيث قد يصل هذا المستوى إلى ٩٠% أو أكثر فى مادة دراسية معينة، ويقل عن ٥٠% فى مادة أخرى، وهكذا. كما أنهم قد يبدون اهتمامًا واضحًا بمنهج العلوم بينما تقل مهاراتهم الاجتماعية بشكل ملفت نتيجة ما يعانونه من وحدة أو مشاعر انفعالية سلبية إلى جانب أن مستوى نموهم الاجتماعى يقل عن مستوى نموهم العقلى. وإضافة إلى ذلك فإن انخفاض التحصيل من جانبهم يظهر فى وقت مبكر من حياتهم وهذا يدفعهم إلى عدم إتمام واجباتهم المنزلية، ويؤدى إلى انخفاض تقدير الذات من جانبهم، وبالتالى شعورهم بالغضب والاستياء وهو الأمر الذى يفسر انخفاض أعداد أصدقائهم ومعارفهم، كما أن أولئك الأصدقاء والمعارف غالبًا ما يكونوا أصغر منهم سنًا وهو ما قد يؤدى بهم بجانب ذلك إلى العناد والتحدى وربما الاكتئاب.

وتشير لوفيكى (١٩٩٩) Lovecky إلى أن الأطفال الموهوبين منخفضى الانتباه يختلفون عن أقرانهم غير الموهوبين مضطربى الانتباه فى الجوانب المعرفية والاجتماعية والانفعالية حيث يوضح أداء الأطفال الموهوبين مضطربى الانتباه على اختبارات الذكاء واختبارات التحصيل أنهم ينسون الكثير من العبارات السهلة فى الوقت الذي يجيبون فيه بطريقة صحيحة على العديد من العبارات الصعبة، وعادة ما يتراوح أداؤهم على تلك الاختبارات بين المتوسط والمرتفع جدًا. ويظهر الأطفال الموهوبون مهارة فائقة فى القدرة الرياضية وذلك فى تذكر الأرقام واستخدامها وتناولها. وكذلك فمن الأكثر احتمالاً أن يكون أداء هؤلاء الأطفال فى أحد المقررات الدراسية مرتفعًا جدًا، كما تكون قدرتهم على التفكير المجرد مرتفعة بشكل واضح، ويكونوا أسرع من أقرانهم فى تعلم المهام المختلفة. ومن جانب آخر فإنهم يتميزون بمهارتهم فى استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة

كالتصنيف، والتجميع، واستخدام الأساليب المساعدة على التذكر، واستخدام الأسلوب القائم على تذكر شيء معين واستخدامه كمثير لتذكر غيره، وتنظيم الأشياء وفقًا لنمطها أو خصائصها المكانية. وعلى الرغم من معرفتهم بالعديد من استراتيجيات حل المشكلات فإنهم قد ينسونها عند مواجهة أى مشكلة أو ينسون استخدامها، وإذا ما تذكروا استخدامها فإن أداءهم يكون متميزاً.

ومن جانب آخر هناك فروق فى الدرجة بين مستويات نمو هؤلاء الأطفال المعرفية والاجتماعية والانفعالية، كما أن معدلات أدائهم فى المواقف المختلفة قياسًا بأقرانهم العاديين غير المضطربين تتباين بحيث نجدهم يقلون عنهم فى بعض المواقف ويتفوقون عليهم فى بعضها الآخر. ومع ذلك فإن مستوى نموهم الانفعالى يعد أعلى من مثيله لدى أقرانهم مضطربى الانتباه من غير الموهوبين.

وإذا كانت الحساسية تمثل جانبًا هامًا من الموهبة فإن الأطفال الموهوبين مضطربى الانتباه يبدون حساسيتهم على هيئة وعى بالبيئة الخارجية، والحالات الداخلية لهم، والمشاعر التى يبدونها، وجوانب الاهتمام، والتعاطف مع الآخرين. هذا ويبدى أولئك الأطفال اهتمامات أكثر تخصصًا قياسًا بأقرانهم فى نفس عمرهم الزمنى، كما أنهم يؤدون أنشطة مشابهة وذلك بأساليب أكثر تعقيدًا، ومع مرور الوقت يصبحون أكثر كفاءة فى أداء مثل هذه الأنشطة. وإذا كان لدى هؤلاء الأطفال اهتمامات أكثر تعقيدًا فإنهم عادة ما يطلبون من أصدقائهم أن يشاركوهم تلك الاهتمامات المعقدة مع أنهم يكونوا أكثر فهمًا من أصدقائهم للقواعد والألعاب المختلفة. ورغم ذلك هناك قصور فى سلوكهم الاجتماعى حيث أنهم غالبًا ما يسيئوا تفسير الإشارات الاجتماعية، ولا يكونوا قادرين على إدراك أهداف الجماعة وديناميا تها. ومن ناحية أخرى نلاحظ أن هؤلاء الأطفال يبدون اهتمامًا فائقًا بالعدالة يعكس مستوى متقدمًا لقدرتهم على التفكير الخلقى، ومع ذلك فإن انخفاض مستوى نموهم الانفعالى لا يمكنهم من التصرف وفقًا لتلك المواقف الخلقية التى يبدون اهتمامًا كبيرًا بها حيث نجد أن الطفل يصر مثلاً على تحقيق العدالة أثناء اللعب ويظل الحال على ذلك حتى يدرك أنه سوف يخسر لا محالة، وعندئذ يصبح تحقيق الفوز ـ وليس العدالة ـ هو الأهم بالنسبة له.

وتشير لوفيكى وسيلفرمان (١٩٩٨) Lovecky & Silverman إلى جانب ذلك أن هناك فرقًا واضحًا بين الأطفال الموهوبين مضطربى الانتباه وأقرانهم الموهوبين غير المضطربين حيث نجد أن هناك بعض جوانب القصور المعرفية والاجتماعية والانفعالية من جانب الأطفال المضطربين إذ يتمثل قصورهم المعرفى فى انخفاض قدرتهم على التفكير المتسلسل، وانخفاض قدرتهم على التذكر بشكل منتظم، ووجود صعوبة فى حل المشكلات باستخدام علاقة الجزء بالكل، وفى استخدام التفكير الاستنباطى، وصعوبة العمل فى جماعة، وإنهاء قدر أقل من المهام والواجبات التى يتم تكليفهم بها إلى جانب الانتقال من موضوع إلى آخر دون التركيز فى أى منهما. بينما يتمثل قصورهم الاجتماعى والانفعالى على الجانب الآخر فى وجود صعوبة فى ضبط النفس من جانبهم، وفى تحكمهم الذاتى فى السلوك، وصعوبة احتفاظهم بالأصدقاء أو إقامة علاقات ناجحة مع الآخرين، وانخفاض قدرتهم على إصدار الأحكام المناسبة فى المواقف المختلفة إضافة إلى انخفاض قدرتهم على التنبؤ بالأسباب والنتائج فى المواقف السلوكية المتنوعة.

وتضيف ريم (٢٠٠٣) Rimm أن بإمكاننا أن نحدد بشكل أيسر تلك السمات التى تميز أولئك الأطفال الموهوبين الذين يعانون من هذا الاضطراب فى أن مستوى أداء الطفل لا يتناسب مع قدراته ومهاراته، وأنه فى الغالب لا ينهى واجباته المنزلية، ودائمًا ما يجيب عن الأسئلة المختلفة دون إعمال فكره فيها، كما أنه لا يركز فى الفصل ودائمًا ما يتحدث إلى أقرانه حتى دون مناسبة، ويصيح مجيبًا عن أسئلة المعلم دون إذن منه مما يسبب فوضى فى الفصل على الرغم من أن إجاباته عادة ما تكون صحيحة. وإضافة إلى ذلك فإنه يتسم برداءة خطه إلى جانب انخفاض مستواه فى التهجى.

تشخيص الأطفال الموهوبين مضطربى الانتباه

مما لا شك فيه أن عملية الوصول إلى تشخيص دقيق لمثل هؤلاء الأطفال لا تعد عملية سهلة بأى حال من الأحوال، كما أنها تتطلب فى ذات الوقت أن يقوم بها ويشارك فيها فريق متكامل يضم طبيب أطفال، وأخصائى نفسى للموهوبين،

وأخصائى آخر لهذا الاضطراب، والوالدين، والمعلم. كذلك فإن هذا التشخيص يتطلب استخدام العديد من الاختبارات والمقاييس التى تعتبر بمثابة أساليب للتقييم حتى يتم التأكد من أن تلك السلوكيات التى تصدر عن أولئك الأطفال الموهوبين والتى تشبه السلوكيات التى تصدر عن الأطفال الذين يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط تدل بالفعل على أن هؤلاء الأطفال الموهوبين يعانون من ذلك الاضطراب بمعنى وجود تشخيص مزدوج لهم بحيث يتم تشخيصهم على أنهم موهوبون وعلى أنهم مضطربون وذلك على النحو التالى:

(١) تشخيصهم على أنهم موهوبون:

ويتطلب هذا التشخيص أن نصل من خلال استخدامنا للعديد من الأساليب والوسائل إلى أن نسبة ذكائهم توازى ١٣٠ فأكثر، أو أنهم يتميزون فى جانب معين من جوانب الموهبة وأن أداءهم فى ذلك الجانب يزيد عن ٩٠%، وأن مثل هذا الجانب يمثل جانبًا أساسيًا من جوانب القوة التى تميزهم حيث نجد مثلاً كما ترى ريم (٢٠٠٣) Rimm أن غالبية هؤلاء الأطفال يقع مستوى ذكائهم بين المستوى المتوسط والمستوى فوق المتوسط، وأنهم قد يتميزون باستعداد أكاديمى خاص إذ قد يمثل مقرر دراسى معين محور اهتمام بالنسبة لهم فيرتفع أداؤهم فيه بشكل ملفت للنظر، وقد يتميزون بالإبتكارية، أو بقدرتهم الحس حركية، أو فى مجال معين من مجالات الفنون البصرية أو الأدائية. كما يتم إلى جانب ذلك الرجوع إلى ملف الطفل بالمدرسة والاستعانة به كى نتعرف على مستوى تحصيله فى المقررات والصفوف الدراسية المختلفة.

(٢) تشخيصهم على أنهم مضطربو الانتباه:

ويتطلب مثل هذا التشخيص فحصًا طبيًا دقيقًا يقوم به أحد أطباء الأطفال، ومقاييس نيورولوجية مثل مقياس المسح النيورولوجى الشامل، ومقاييس للحالة الانفعالية، واختبارات الشخصية، وبطارية اختبارات لسرعة الإثارة والاهتياج

وذلك فى المجال الحس حركى، والانفعالى، والعقلى، والتخيلى، والحسى إلى جانب ملاحظات الوالدين والمعلمين.

وهناك جانب آخر على درجة كبيرة من الأهمية فى هذا الصدد يتمثل فى تحديد مدى انطباق تلك المحكات الخاصة بهذا الاضطراب على الطفل. ويعرض دليل التصنيف التشخيصى والإحصائى للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية فى طبعته الرابعة DSM - IV الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسى APA (١٩٩٤) لتلك الأعراض الدالة على هذا الاضطراب بأنماطه الثلاثة علمًا بأنه يتطلب لتشخيص كل نمط من النمطين الأول والثانى وجود ستة أعراض على الأقل من تلك التى تميز هذا النمط أو ذاك، وأن تستمر لدى الطفل لمدة سابقة على التشخيص لا تقل عن ستة شهور، وأن تكون على نحو لا يتفق ولا يتسق مع مستواه النمائى مما يؤدى إلى سوء تكيفه. أما بالنسبة للنمط المختلط فيتطلب توفر ستة أعراض على الأقل من كل نمط لدى الطفل مع ثبات باقى الشروط التى عرضنا لها للتو. وتتمثل هذه الأعراض أو المحكات فيما يلى:

أولاً: نمط اضطراب قصور الانتباه:

١ـ يجد الطفل صعوبة فى الانتباه للتفاصيل كشكل المنبه ومكوناته، أو يرتكب العديد من الأخطاء الساذجة فى واجباته المدرسية أو العمل أو تلك الأنشطة الأخرى التى يمارسها.

٢ـ يجد صعوبة فى تركيز انتباهه لمدة زمنية طويلة للمهام التى يقوم بها أو لأنشطة اللعب.

٣ـ يبدو وكأنه لا يسمعنا عندما نتحدث إليه بشكل مباشر حيث يجد صعوبة فى عملية الإنصات.

٤ـ لا يتبع تلك التعليمات التى يتم توجيهها إليه، ويفشل فى إنهاء الأعمال التى يكلف بها سواء فى المنزل أو المدرسة أو العمل (على ألا يكون ذلك بسبب التحدى من جانبه أو عدم فهمه للتعليمات).

٥ـ غالبًا ما يجد صعوبة فى ترتيب وتنظيم المهام والأنشطة التى تعرض عليه.

٦ـ يتجنب الاشتراك فى تلك المهام التى تتطلب مجهوداً عقلياً كالواجبات المنزلية أو الأعمال المدرسية، أو يكره الاشتراك فيها، أو يتردد فى ذلك.

٧ـ غالبًا ما يفقد أشياء تعد ضرورية للقيام بالمهام والأنشطة المطلوبة كاللعب أو الأدوات المدرسية أو الأقلام أو الكتب أو الأدوات المختلفة.

٨ـ يتشتت انتباهه بسهولة للمنبهات الدخيلة حتى ولو كانت قوة تنبيهها ضعيفة.

٩ـ غالبًا ما يكون كثير النسيان فى الأنشطة والأعمال المنزلية المتكررة والمعتادة مما يجعله فى حاجة إلى متابعة مستمرة.

ثانيًا: نمط اضطراب النشاط الحركى المفرط:

أ ـ النشاط الزائد أو المفرط:

١ـ غالبًا ما يتململ أثناء جلوسه، ويكثر من حركة يديه ورجليه ويخبط بهما أو يتلوى فى مقعده.

٢ـ غالبًا ما يترك مقعده فى الفصل أو فى المواقف الأخرى التى نتوقع منه خلالها أن يظل جالسًا فى مقعده فيظل يمشى ذهابًا وإيابًا دون سبب أو هدف واضح يعمل على تحقيقه.

٣ـ يجرى فى المكان بإفراط أو يتسلق الأشجار أو الأماكن المرتفعة وذلك فى المواقف التى لا يعد ذلك مناسبًا فيها (وبالنسبة للمراهق قد يتحدد ذلك بمشاعر ذاتية تتمثل فى الاستياء).

٤ـ غالبًا ما يجد صعوبة فى اللعب بشكل هادئ أو الاستغراق بهدوء فى أنشطة وقت الفراغ.

٥ـ تكون حركته فى الغالب مستمرة ونشيطة فلا يكل ولا يتوقف ويظل يتحرك وكأن هناك موتورًا يحركه.

٦ـ غالبًا ما يتحدث بإفراط.

ب ـ الاندفاعية:

٧ـ يجيب عن الأسئلة بدون تفكير حتى قبل أن يتم استكمال ذلك السؤال الموجه إليه.

٨ـ يجد صعوبة فى الانتظار حتى يأتى دوره سواء فى اللعب أو غيره.

٩ـ يقاطع الآخرين ويتطفل عليهم ويفرض نفسه عليهم فيتدخل فى محادثاتهم أو ألعابهم.

هذا ويتفق كندول (٢٠٠٠) Kendall وزنتول (١٩٩٧) Zentall فى أن هناك بعض الأعراض الأخرى تبدو على الفرد الذى يعانى من هذا الاضطراب عند وصوله إلى مرحلة المراهقة والتى يظهر معظمها عليه حتى وإن كان موهوبًا. ومن تلك الأعراض ما يلى:

١ـ قصور فى مهارات التنظيم.

٢ـ التغير المستمر للمزاج.

٣ـ حدة الطبع بشكل ملفت وواضح.

٤ـ الحساسية الزائدة للعديد من المثيرات.

٥ـ انخفاض القدرة على تقبل الإحباط.

٦ـ الإثارة الجسمية والانفعالية الزائدة.

٧ـ انخفاض القدرة على التخطيط للمستقبل.

٨ـ انخفاض تقدير الذات.

٩ـ وجود صعوبة فى إقامة علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين.

١٠ـ الشعور بعدم الكفاءة.

١١ـ انخفاض القدرة على تناول المعاملات المالية.

١٢ـ انخفاض القدرة على إدارة الوقت.

١٣ـ عدم التأكد من المهنة التى يفضلها، وبالتالى التغيير المتعدد والمستمر للمهنة عند الالتحاق بها.

١٤ـ يكون أكثر عرضة للحوادث.

١٥ـ انخفاض مستوى التحصيل.

١٦ـ إساءة استخدام العقاقير والكحوليات.

١٧ـ يجد صعوبة كبيرة فى النوم.

١٨ـ مشاعر الذنب أو خيبة الأمل وربما التعرض للإكتئاب.

أساليب التقييم

من الجدير بالذكر أن استخدام وسائل أو أساليب التقييم المناسبة يساعدنا فى التوصل إلى تشخيص دقيق لهؤلاء الأطفال نستطيع بمقتضاه أن نقف على جوانب القوة التى تميزهم، ونستطيع فى ذات الوقت أن نضع أيدينا على جوانب القصور التى يعانون منها حتى نتمكن بعد ذلك من اختيار المناهج الدراسية التى تناسبهم من خلال إثارتها لاهتمامهم مما يساعدهم على التقدم فيها. كما يمكن أن تساعدنا كذلك فى اختيار البرنامج الدراسى الملائم أو برنامج التدخل الملائم، واستخدام أساليب التعلم التى يكون من شأنها جذب اهتمامهم وانتباههم ودفعهم إلى الاشتراك فى الأنشطة اللامنهجية. وهذا يتطلب إدخال العديد من التعديلات على المنهج والبرنامج الذى نقره لهم، أو حتى على أسلوب التعلم الذي نلجأ إليه فى هذا الصدد.

وهناك العديد من وسائل وأساليب التقييم التى يمكننا اللجوء إليها فى سبيل التوصل إلى ذلك التشخيص الدقيق لهؤلاء الأطفال وهو ما نصبو إليه كى نساعدهم على تنمية وتطوير قدراتهم وإمكاناتهم والحد بدرجة كبيرة من تلك الآثار السلبية التى يمكن أن تترتب على ما يعانون منه من نواحى قصور. وتتضمن مثل هذه الأساليب ما يلى:

(١) ملاحظات الوالدين والمعلمين:

يتمثل الهدف من هذه الملاحظات فى ملاحظة سلوكيات الطفل لمدة طويلة، وإعداد تقرير مفصل بذلك وتقديمه إلى الأخصائى النفسى حتى يهتدى به، وهذا

ما أطلق عليه كازدين (٢٠٠٠) Kazdin تقارير الآخرين ذوى الأهمية بالنسبة للطفل. ومن الطبيعى أن يتضمن ذلك التقرير ملاحظات الوالدين والمعلمين للطفل فى العديد من المواقف المنزلية والمدرسية المختلفة، وأهم السمات التى تميزه من الناحية الشخصية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والأكاديمية وما إلى ذلك. ويضيف كندول (٢٠٠٠) Kendall أن الملاحظة المباشرة لسلوك الطفل وأدائه للمهام المختلفة لها فائدة كبيرة فى التمييز بين الأطفال فى هذا الصدد حيث يتم من خلالها ملاحظة سلوكياته المتعددة فى مختلف المواقف، وطريقته فى أداء المهام المختلفة، وكيفية أدائه لها، وما إذا كان ينهيها بشكل جيد أم لا.

(٢) اختبارات فرز وتصفية مختصرة:

وجدير بالذكر أن الوالدين أو المعلمين قد يجيبوا عن بعض هذه الاختبارات فى حين قد يجيب الأطفال أنفسهم عن بعضها الآخر. ومن المعروف أن مثل هذه الاختبارات تكشف فقط عن وجود صعوبات ومشكلات فى التعلم من جانب هؤلاء الأطفال وبالتالى يجب أن يتبعها فحص دقيق لتلك المشكلات.

(٣) تقييم متعمق لجوانب القوة والضعف:

يعد التقييم المتعمق لجوانب القوة والضعف من جانب هؤلاء الأطفال أمرًا ضروريًا حيث تتحدد فى ضوئه بدرجة كبيرة أساليب التدخل التى سوف نتبعها معهم كى نتمكن من الحد من الآثار السلبية التى تترتب على جوانب الضعف والعمل من جانب آخر على تنمية جوانب القوة والاستفادة منها. وقد يتطلب هذا التقييم استخدام مقاييس مختلفة لجوانب الموهبة كاختبارات القدرات العقلية، والقدرات اللغوية، والقدرات الرياضية، أو التفكير الإبتكارى، أو القدرة على القيادة، أو الدافعية، أو تقييم النتاج الإبتكارى الذى يتوصلون إليه. كما قد يتضمن ذلك من جانب آخر مقاييس للانتباه، أو المشكلات السلوكية المتباينة التى قد تصدر عنهم إضافة إلى التحديد الدقيق لمدى انطباق المحكات الخاصة بهذا الاضطراب وما يتضمنه من أنماط على الطفل. وهذا يعنى أننا نصل فى تلك

الحالة إلى تشخيص مزدوج للطفل يتم فى ضوئه تحديد الإجراءات التى يمكننا بمقتضاها أن نتعامل معه بشكل صحيح يعود عليه بالفائدة المرجوة.

(٤) تقييم دقيق لحالة الطفل الصحية:

ويتم من خلاله التعرف الدقيق على الحالة الصحية للطفل، ويتضمن ذلك التعرف على حساسيته لمواد معينة إلى جانب اضطراب الأيض من جانبه وذلك فى سبيل التعرف على ما يمكن أن يكمن خلف اضطرابه هذا من أسباب حتى نتمكن من تحديد أسلوب التدخل المناسب. وجدير بالذكر أن بإمكاننا أن نستخدم فى هذا الإطار اختبار المسح النيورولوجى حيث يمكننا من خلاله أيضًا أن نحدد تلك الأسباب التى يمكن أن تكون قد أدت إلى ذلك الاضطراب.

(٥) تقييم نفسى شامل:

ومن الأهمية بمكان أن نصل إلى تشخيص نفسى شامل لهؤلاء الأطفال عن طريق استخدام العديد من الاختبارات والمقاييس النفسية ذات الصلة والتى يأتى فى مقدمتها كثير من المقاييس من أهمها ما يلى:

١ـ اختبار ذكاء فردى للأطفال؛ وقد أوضحت الدراسات التى أجريت فى هذا المجال أن الصورة الثالثة من مقياس وكسلر المعدل لذكاء الأطفال هى أكثر الاختبارات شيوعًا فى سبيل ذلك، كما أن مقياس ستانفورد ـ بينيه يتم استخدامه معهم أيضًا لنفس هذا الغرض وإن كانت ريم (٢٠٠٣) Rimm ترى أن الصورة ل ـ م من ذلك المقياس تعد أفضل من الصورة الرابعة الحالية بالنسبة للموهبة والموهوبين.

٢ـ اختبارات تحصيل مقننة؛ وتعمل تلك المقاييس إضافة إلى اختبار الذكاء على الكشف عن مشكلات الانتباه لدى هؤلاء الأطفال وما يمكن أن يعانونه من صعوبات التعلم المختلفة.

٣ـ مقاييس الحالة الانفعالية؛ وتهدف مثل هذه المقاييس إلى التعرف على تلك المشكلات الانفعالية كالقلق والاكتئاب التى يمكن أن يعانوا منها والتى يمكن أن تلعب دورًا سلبيًا فى اضطراب الانتباه من جانبهم.

٤ـ اختبارات الشخصية؛ ويرجع الهدف الأساسى من استخدام تلك الاختبارات إلى التعرف على ما إذا كانت المشكلات الانفعالية الى يمكن أن يعانى منها أولئك الأطفال هى التى تؤدى بهم إلى السلوك المشكل أم لا.

٥ـ مقياس السرعة الفائقة للإثارة والاهتياج؛ ويرى فلينت (٢٠٠١) Flint أن التعرف على السرعة الفائقة للإثارة والاهتياج overexcitability من جانب هؤلاء الأطفال والتى ترتبط بنشاطهم الزائد وحدة سلوكياتهم سواء كان ذلك فى المجال الحس حركى، أو الانفعالى، أو العقلى، أو التخيلى، أو الحسى يعد أمرًا ضروريًا فى هذا الصدد حتى نتمكن من تمييزهم عن أقرانهم الموهوبين غير المضطربين وهو الأمر الذى يتطلب استخدام بطارية اختبارات لهذا الغرض.

٦ـ مقاييس تقدير سلوك الطفل؛ يشير كندول (٢٠٠٠) Kendall إلى أن بإمكاننا أن نستخدم أيضًا مقاييس تقدير سلوك الطفل التى يجيب عنها الوالدان أو المعلمون. وفى هذا الإطار يمكننا استخدام قائمة السلوك للأطفال Child Behavior Checklist CBCL لتبين تلك المشكلات التى تصدر عن الطفل قياسًا بأقرانه والتى قد تتضمن بعض المشكلات السلوكية كالانسحاب، والشكوى من بعض الأعراض الجسمية، والقلق والاكتئاب، والمشكلات الاجتماعية، ومشكلات التفكير، ومشكلات الانتباه، والسلوك الجانح، والسلوك العدوانى. كما يمكن أيضًا استخدام مقياس كونرز Conners Rating Scale والذى يقيس خمسة أبعاد هى العدوانية، والاجتماعية، والقلق، والانتباه، والنشاط الحركى. ويمكن إلى جانب ذلك استخدام الصورة المنزلية والصورة المدرسية من أحد مقاييس اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط.

٧ـ إجراء المقابلات؛ وإضافة إلى ذلك يمكن إجراء المقابلات مع الطفل والوالدين والمعلمين وذلك فى سبيل التعرف على تفاصيل أكثر دقة حول سلوك الطفل

ومشكلاته المختلفة والسياق الاجتماعى الذى يوجد فيه ويتأثر به، ويمكن التأكد من الوالدين والمعلمين من مدى ثبات سلوك الطفل وما يصدر عنه من مشكلات فى المواقف والظروف المختلفة. وتقترح لوفيكى وسيلفرمان (١٩٩٩) Lovecky & Silverman أن يتم خلال تلك المقابلات الحصول على إجابات دقيقة لعدد من الأسئلة يتم بناء عليها تقرير ما إذا كان الطفل يعانى من قصور الانتباه أم لا، ومن ثم فإن مثل هذه الأسئلة يجب أن تكون واضحة لكل من الوالدين والمعلمين. وتتضمن مثل هذه الأسئلة ما يلى:

- هل يظهر الطفل السلوكيات الدالة على الاضطراب فى المنزل (المدرسة)؟
- هل يلعب قصور الاهتمام والسؤم أو الملل أو عدم اتصال سلوك الطفل بالموضوع الذى يتناوله دورًا فى هذا الإطار؟
- هل تم إدخال بعض التغييرات أو التعديلات على المنهج الدراسى كمحاولة لتغيير تلك السلوكيات غير الملائمة التى يبديها الطفل؟
- هل تم إجراء مقابلة مع الطفل بخصوص ذلك؟
- ما هى مشاعره تجاه ما يبديه من سلوكيات؟
- هل يشعر الطفل أنه من الصعب أن يسيطر على ما يقوم به من أفعال أو أنه من الصعب السيطرة عليه عامة؟ وهل يشعر الوالدان (المعلم) أن ذلك يعد صعبًا فى الواقع؟
- هل تم تعليم الطفل بعض الاستراتيجيات اللازمة لتحديد عدد المثيرات التى يتعامل معها ومواجهة الضغوط النفسية المختلفة التى قد يتعرض لها؟ وهل تم تعليمه بعض المهارات الاجتماعية المناسبة لذلك؟
- هل يستطيع الطفل الذى يبدى قصورًا فى الانتباه أن يكرر التعليمات؟
- هل تصدر تلك السلوكيات عن الطفل فى أوقات معينة من اليوم، أو خلال مواد دراسية معينة، أو فى ظل وجود معلمين بعينهم دون سواهم، أو فى مواقف معينة دون غيرها؟

- هل يحصل الطفل على كم ملائم من انتباه المعلم؟ وهل يحتاج إلى انتباه متصل منه؟
- هل يعمل الطفل على مجرد إظهار وإثبات شخصيته ونمط موهبته وما يتسم به من حدة؟

أساليب الرعاية

للأسف نلاحظ أنه لم يكن يتم النظر إلى هؤلاء الأطفال على أنهم من ذوى الاستثناء المزدوج بل غالبًا ما كانت النظرة إليهم على أنهم موهوبون أو أنهم يعانون من صعوبات التعلم هى الأكثر شيوعًا وهو الأمر الذى لم يعط الفرصة كى يتم تلبية حاجتهم إلى برنامج تربوى مناسب يكون من شأنه الحد من أعراض اضطراب الانتباه من جانبهم، والعمل على تطوير ورعاية قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم من ناحية أخرى. ولكن مع تطور وتنوع أساليب التشخيص والتقييم أصبح بإمكاننا التعرف على وضعهم هذا بشكل جيد، وبالتالى تحديد تلك البرامج التى يمكن بمقتضاها أن نحقق لهم الاستفادة منها. وفى هذا الإطار تتنوع أساليب الرعاية التى يمكن من خلالها أن نحقق الأهداف التى ننشدها فى هذا الصدد. وإلى جانب ذلك هناك بعض الإجراءات العامة والاستراتيجيات المختلفة التى يجب أن نقوم باتباعها كى نتمكن من تحقيق مثل هذه الأهداف. ويمكن أن نعرض لذلك على النحو التالى:

أولاً: بالنسبة لبيئة التعلم:

من الجدير بالذكر أن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى بيئة معينة للتعلم تساعد على جذب اهتمامهم والاحتفاظ بانتباههم، وتوفر لهم أنشطة ومهامًا تناسبهم. ويمكن لبيئة التعلم أن تعمل على تحقيق ذلك كما يرى منداجليو (١٩٩٥) Mendaglio من خلال ما يلى:

١ـ أن تكون تلك البيئة بمثابة مصدر إثارة مرتفعة بالنسبة لهم.

٢ـ أن تمثل تحديًا عقليًا ونفسيًا لهم ولقدراتهم وإمكاناتهم حتى يتمكنوا من تحقيق النجاح والشعور بالإنجاز.

٣ـ أن توفر لهم العديد من الفرص التى تسهم فى تنمية مواهبهم، ومن أهم هذه الفرص ما يساعدهم على الإبتكارية والتعبير عن نتاجهم الإبتكارى، وتدريبهم على ذلك.

٤ـ الاستفادة من أسلوب الحفظ والاستظهار فى تعليمهم.

٥ـ توفير غرفة مصادر بالمدرسة يمكن من خلالها تقديم العديد من المهام التى تناسبهم والتى يمكنهم الاستفادة منها.

٦ـ البعد عن المهام المتكررة وغير المفضلة من جانبهم.

٧ـ الاهتمام بمقرر العلوم حيث أن نسبة كبيرة من هؤلاء الأطفال يفضلونه ويبرعون فيه.

٨ـ تخصيص ملف لكل طفل يعكس تطوره الدراسى ويتم الرجوع إليه بصفة مستمرة كى نتبين مدى ما يحققه من تطور وتقدم.

٩ـ الاهتمام بالعمل التعاونى واستخدام الاستراتيجيات التى تساعد على ذلك.

١٠ـ يرى دورى (١٩٩٤) Dorry أن بيئة التعلم يجب أن تعمل على مساعدة أولئك الأطفال كى يرتفع مستوى تحصيلهم وذلك من خلال ما يلى:

ـ توفير مثيرات متنوعة تعمل كمصدر جذب لهم ولانتباههم.

ـ أن يقوم على تعليمهم معلم طيب القلب يتقبلهم بما هم عليه، ويحاول جاهداً أن يرتقى بمستوى تحصيلهم.

ـ أن نقوم بتقييم كل منهم والتعامل معه كحالة فردية.

ـ أن توفر لهم مصدراً للتعليم بشكل مكثف.

ـ أن تعمل على تنمية مهارات التنظيم من جانبهم.

ـ تنمية مهاراتهم على استخدام الكمبيوتر وغيره كاستراتيجيات بديلة تعوضهم عن عدم قدرتهم على الكتابة بسرعة أو الاحتفاظ بأفكارهم.

ـ تنمية دافعيتهم للتعلم والتحصيل.

ـ تدريبهم على تحديد أهداف معينة سواء تعلقت تلك الأهداف بالتحصيل أو غير

ذلك، والعمل على تجزئة تلك الأهداف إلى عدة أهداف فرعية يسهل عليهم تحقيق كل منها، ومن ثم يتم الانتقال إلى غيرها مباشرة وهو ما يمكن أن يحد من اندفاعيتهم.

- إعداد برامج خاصة بهم كموهوبين مما يزيد من تقديرهم لذواتهم ويشعرهم بالإنجاز.

- الاستفادة من غرفة المصادر فى تلك البرامج التى يتم إعدادها لهم.

ثانيًا: بالنسبة للبرامج المدرسية:

هناك شروط معينة يجب أن تتوفر فى البرامج المدرسية حتى تعم الاستفادة منها من جانب أولئك الأطفال. ويمكن أن نلخص هذه الشروط فى عدد من النقاط وذلك على النحو التالى:

١- أن تراعى تلك البرامج جوانب القوة والضعف المميزة لهؤلاء الأطفال.

٢- أن يتم تقديمها فى بيئة تعليمية مناسبة سواء منزلية أو مدرسية.

٣- أن تعمل على تنمية مهارات ما وراء المعرفة. metacognitive skills

٤- أن تراعى الخصائص المعرفية والانفعالية والاجتماعية التى يتسم بها أولئك الأطفال وما تتضمنه من نواحى قصور وأن تعمل على علاجها.

٥- أن يتم استخدام أساليب رعاية الموهوبين (الإثراء - التسريع - التجميع) وذلك بشكل يناسب هؤلاء الأطفال.

٦- أن تعمل على تنمية الإبتكارية.

٧- أن تهدف إلى تعديل السلوك وذلك من خلال عدد من الأساليب كما يلى:

- التدريب على المهارات الاجتماعية.

- التدريب على مهارات التنظيم.

- التدريب على حل المشكلات.

- التدريب على مهارات الدراسة الأكاديمية.

ثالثًا: بالنسبة للمعلم:

ترى بوم وآخرون (١٩٩٨) Baum et. al. أن هناك عددًا من الإجراءات التى يجب أن يتبعها المعلم فى هذا الإطار والتى يمكن أن نجملها فيما يلى:

١ـ أن يتعرف بدقة على احتياجات هؤلاء الأطفال.

٢ـ اختيار البرنامج المناسب لهم.

٣ـ تحديد أسلوب التعلم الذى يناسب قدراتهم وإمكاناتهم وتدريبهم عليه.

٤ـ أن يقوم بتعليم هؤلاء الأطفال فى مجموعات وفصول خاصة بهم، ويمكن أن يقوم بعد تقدمهم بدمجهم مع أقرانهم الموهوبين غير المضطربين.

٥ـ تحديد أهم السمات المميزة لهم ومحاولة الاستفادة منها.

٦ـ التحديد الدقيق لنواحى القوة والضعف من جانبهم ومحاولة التغلب على نواحى الضعف وتنمية نواحى القوة.

٧ـ التواصل المستمر مع الأسرة بخصوص الطفل ومدى تقدمه وكيفية التغلب على ما يواجهه من مشكلات وتنمية قدراته ومواهبه.

٨ـ تحديد توقعات مرتفعة من الطفل ومساعدته على تحقيقها.

٩ـ استخدام الأسلوب متعدد الوسائط فى تعليم مثل هؤلاء الأطفال.

١٠ـ الإصرار على مراجعة الطفل المستمرة للطبيب المختص.

١١ـ مساعدة الطفل على الإبتكار والتعبير المناسب عن أفكاره الإبتكارية.

١٢ـ مساعدة الطفل على تحقيق التوافق على المستوى الشخصى والاجتماعى والأكاديمى مما يساعده على الاندماج مع الآخرين ويخلصه بالتالى من عزلته أو وحدته وما قد تسببه له من مشكلات انفعالية تعوق تقدمه.

١٣ـ تقديم الإرشاد المناسب للطفل أكاديميًا ونفسيًا.

١٤ـ أن يعتمد فى أسلوب التدريس المتبع على استخدام أكثر من حاسة واحدة فى ذات الوقت مما قد يساعد الأطفال على الفهم والاحتفاظ بما تم تقديمه لهم أثناء الدرس.

١٥ـ تحديد أسلوب التعلم الذى يناسب الطفل ويساعده على التقدم.

١٦ـ العمل على تقديم موضوعات دراسية تمثل تحديًا للطفل وقدراته.

١٧ـ أن يراعى القيام ببعض التواؤمات أو التغييرات البسيطة فى البيئة المادية وأسلوب التدريس حتى يتمكن الطفل من تحقيق النجاح. وتتضمن مثل هذه التغييرات ما يلى:

- التواصل المستمر مع معلمى الفصل.
- تحديد أهداف معينة ينبغى على الطفل أن يحققها خلال العام.
- أن يتلقى المعلم التدريب والتأهيل اللازمين للتعامل الناجح مع الأطفال المضطربين.
- توفير الأدوات التى يتمكن عن طريقها من تعويض جوانب الضعف لديه أو معالجتها.
- وضع نظام معين يتمكن الطفل بموجبه وبمساعدة والديه من إتمام واجباته المنزلية ومراجعة دروسه.
- التشاور المستمر مع الوالدين حول تلك الموضوعات التى تجذب انتباه الطفل وتثير اهتمامه.

رابعًا: بالنسبة للوالدين:

يرى فلينت (٢٠٠١) Flint أن تربية وتنشئة طفل موهوب يعانى من قصور الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط يعد بمثابة خبرة محبطة للغاية يمر بها الوالدان حيث أنهما يدركان أن هناك بكورًا فى بعض جوانب نمو الطفل إلى جانب تمتعه بمواهب معينة تدفع بهما إلى مستوى مرتفع من التوقعات التى ينتظران أن يصل الطفل إليها ويحققها، ولكن ما يبديه ذلك الطفل من سلوكيات غير مناسبة تعكس اضطراب الانتباه من جانبه تجعل الأمر محبطًا بدرجة كبيرة لهما. ومن هذا المنطلق يجب أن يتدرب الوالدان على الأسلوب الأمثل للتعامل مع

الطفل فى مثل هذا الإطار والذى يتضمن عدداً من الإجراءات يمكن أن نعرض لها كما يلى:

١ـ إبداء الحب للطفل بالقدر المناسب وتقبله بما هو عليه وليس بما يمكن أن تأول إليه الأمور فيما بعد.

٢ـ تحديد معايير معينة للطفل والإصرار على ضرورة وصوله إليها سواء تعلق ذلك بالناحية الأكاديمية أو الاجتماعية أو الانفعالية أو العقلية أو غيرها من الجوانب.

٣ـ استخدام البشاشة التى تعد بمثابة سمة يشترك فيها العديد من الأطفال الذين يعدون على شاكلته وذلك لتوضيح ما قد يعانيه من غضب أو قلق أو أى مشكلات انفعالية أخرى.

٤ـ تأهيل نفسهما على أن أى برنامج للتدخل يتم استخدامه مع الطفل يجب أن يكون مكثفًا وأن يكون طويل المدى بمعنى أنه لن يؤتى بثماره بين عشية وضحاها أو ما إلى ذلك.

٥ـ التواصل المستمر والمنتظم مع المعلم فى سبيل تحقيق هدف مشترك يتمثل فى الارتفاع بمستوى الطفل والاهتمام به.

٦ـ تنمية قدرة الطفل على التنظيم حتى يتمكن من الالتزام بالتنظيم من تلقاء نفسه.

٧ـ توفير الفرص المناسبة للابتكار والتعبير عن أفكاره الإبتكارية.

٨ـ تحديد مهمة معينة يقوم الطفل بأدائها ويصر الوالدان على أن يؤديها الطفل بنجاح، ثم يتم الانتقال بعد ذلك إلى غيرها من مهام.

٩ـ التأكد من أن المنهج الدراسى يناسب قدرات الطفل، ويساعده على التقدم فيه، ويلبى له احتياجاته.

١٠ـ تحديد أسلوب مشترك يلتزم به الوالدان بحيث لا يعارض أحدهما الآخر.

١١ـ الحرص على التدخل المبكر واختيار الأسلوب المناسب لهذا التدخل، وتقديم الدعم الملائم للطفل فى هذا الصدد.

١٢- استخدام أكثر من أسلوب أو استراتيجية واحدة فى ذات الوقت وهو ما يمكن أن يمثل نمطًا من أنماط التكامل العلاجى.

خامسًا: بالنسبة لأساليب التدخل:

مما لا شك فيه أن هناك العديد من أساليب التدخل المختلفة التى يمكننا اللجوء إليها فى سبيل الارتقاء بمستوى الطفل ومساعدته على التخلص من ذلك الوضع الشائك الذى يعانى منه. ويمكن أن نعرض لتلك الأساليب على النحو التالى:

(١) العلاج الطبى:

يمثل العلاج الطبى أحد أساليب التدخل الرئيسية بالنسبة لهؤلاء الأطفال، ولكننا لا يجب أن نقتصر عليه وحده حيث أننا لن نستطيع من خلاله تعليم أولئك الأطفال المهارات المطلوبة أو تدريبهم عليها، ومن ثم ينبغى أن يتم استخدام أحد الأساليب النفسية للتدخل إلى جانب العلاج الطبى. ويقوم أحد الأطباء المختصين خلال هذا الأسلوب بعد إجراء الفحوص الطبية الضرورية للطفل بتحديد الجرعات الدوائية التى تناسبه مع تحديد عدد المرات التى يجب عليه أن يتناولها فيها والتى تتراوح عادة بين مرتين إلى ثلاث مرات يوميًا. وفى الغالب يتم الرجوع إلى بعض العقاقير مثل الريتالين ritalin والأديرال adderal والسيليرت cylert والديكسيدرين dexedrine حيث تعمل كمنشطات فى سبيل زيادة قدرة الطفل على الاحتفاظ بالانتباه، والإقلال من معدل اندفاعيته ونشاطه الحركى، وتحسين أدائه فى المهام الحركية. وترى ريم (٢٠٠٣) Rimm أن مثل هذه العقاقير لها آثار جانبية خطيرة وذلك عندما يساء استخدامها حيث قد تسبب فقد الشهية، واللزمات tics، والأرق، والغثيان، وآلام المعدة، والصداع، والاكتئاب، والانسحاب الاجتماعى، وفقد الطاقة والحيوية. ويمكن فى الواقع لمثل هذه الآثار أن تؤدى إلى العديد من المشكلات لهؤلاء الأطفال.

(٢) العلاج النفسى:

تؤكد ريم (٢٠٠٣) Rimm أنه إذا كان بعض الأطفال يحتاجون إلى العلاج

الطبى كى يتحسن مستوى تركيزهم فإن الجمعية القومية للأخصائيين النفسيين بالمدارس فى الولايات المتحدة الأمريكية The National Association of School Psychologists توصى بأنه لا يجب أن يتم التفكير فى العلاج الطبى إلا بعد محاولة استخدام تدخلات أخرى مناسبة سواء سلوكية أو غير ذلك من تلك التدخلات التى يمكن اللجوء إليها فى مثل هذا الإطار سواء فى المنزل أو المدرسة وذلك لفترة زمنية معقولة. ويمكن أن نعرض لبعض هذه التدخلات على النحو التالى:

أ ـ العلاج السلوكى:

يمكن من خلال اتباعنا لتلك المبادئ الأساسية التى يقوم عليها العلاج السلوكى وما يتبعه من فنيات مختلفة أن نعمل على تعليم هؤلاء الأطفال المهارات اللازمة التى يمكنهم بمقتضاها تركيز الانتباه، وضبط النفس، والحد من نشاطهم الحركى المفرط وتوجيهه الوجهة التى يمكن أن تفيدهم فى أداء الأنشطة والمهام المختلفة التى يتم تكليفهم بأدائها. ويتطلب ذلك أن نقوم بإدخال بعض التعديلات على البيئة المحيطة بالطفل وتوفير الفرص المناسبة لتعلم مثل هذه المهارات. كما يمكننا من خلال اتباع ذات الأسلوب أن نعمل على تعليمهم المهارات الدراسية التى تساعد فى تقدمهم دراسيًا وفى تكيفهم مع المدرسة ومع المواقف المدرسية المختلفة. ويمكننا كذلك أن نقوم بإكسابهم بعض المهارات المعرفية ومهارات التنظيم المختلفة وتدريبهم عليها فى عدد من المواقف المتنوعة التى يمكن أن يتضمنها السياق البيئى الأسرى أو المدرسى أو حتى المجتمعى. كما يمكن من جانب آخر تدريب هؤلاء الأطفال على المهارات الاجتماعية المختلفة التى يتمكنون بموجبها من تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين، وإقامة تواصل جيد معهم. وإلى جانب ذلك يمكن تدريبهم على السلوك التوكيدى وهو الأمر الذى يكون من شأنه أن يساعدهم فى تحقيق التوافق والاندماج مع الآخرين.

ب ـ العلاج المعرفى والمعرفى السلوكى:

يشير منداجليو (١٩٩٥) Mendaglio إلى أن العلاج المعرفى يعتبر من

الأساليب المفيدة لهؤلاء الأطفال حيث يتيح الفرصة للتحدث معهم بصراحة حول ما نتوقعه منهم، والمشكلات التى تواجههم وسبل حلها، وإشراكهم فى إعداد خطط معينة للأداء وذلك من خلال إكسابهم بعض المهارات المعرفية وتدريبهم عليها فى جملة من المواقف المختلفة. كما أن العلاج المعرفى السلوكى من جانب آخر يمكن أن يكون له كما يشير عادل عبد الله (٢٠٠٠) آثار إيجابية فى هذا الصدد حيث يمكن من خلاله التدريب على التحكم فى السلوك من خلال استدخال بعض المهارات المعرفية والسلوكية وتطبيقها فى المواقف المختلفة. ويمكن اللجوء خلاله أيضًا إلى التدريب على تقييم الذات، والمكافأة الذاتية، والمساعدة على تركيز الانتباه. كما يمكن تدريب الفرد من جانب آخر على مهارات حل المشكلات وهو الأسلوب الذى يمكنه بعد ذلك أن يطبقه على العديد من تلك المواقف التى يتعرض لها سواء فى المنزل أو المدرسة. كذلك يمكن تدريبه على مواجهة تلك المشكلات الانفعالية التى قد يواجهها كالغضب والقلق وهو ما يتوقف على العمر الزمنى لذلك الطالب الموهوب حيث يفضل استخدام هذا الأسلوب مع المراهقين أما قبل ذلك السن فيفضل استخدام أسلوب ميتشنبوم Meichenbaum الذى يقوم أساسًا على تعليمات الذات والذى أكدت دراسات عديدة على فعاليته مع الأطفال.

جـ ـ الإرشاد الأسرى:

يرى كندول (٢٠٠٠) Kendall أن الإرشاد الأسرى يمثل أحد الأساليب الأساسية فى هذا الإطار لما للوالدين والأسرة عامة من دور أساسى وفاعل فى عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال بشكل عام. ويتضمن مثل هذا الأسلوب تدريب الوالدين على كيفية التعامل مع هؤلاء الأطفال وتعليمهم المهارات الأساسية اللازمة لضبط سلوك أطفالهم والتحكم فيه وتوجيهه، والحد من العديد من تلك المشكلات التى قد يثيرها الطفل وخاصة ما يتعلق منها بعناده وعدم امتثاله للأوامر والنواهى من جانبهما، وعدم قدرته على ضبط النفس. ومن ثم يصبح بإمكانهما أن يقوما بمساعدته على تطوير قدرته على ضبط النفس،

وأن يقوما بمكافأة سلوكه الملائم، وتشكيل استجاباته المرغوبة، والحد من سلوكه غير الملائم، واستخدام مكافآت إضافية كى يساعدانه فى الإبقاء على أى تقدم يكون قد استطاع أن يحققه فى هذا الإطار. كما يمكنهما فى ذات الوقت استخدام بعض الفنيات السلوكية كالإبعاد لبعض الوقت من الأنشطة المرغوبة وذلك للحيلولة دون قيامه بسلوكيات غير مناسبة، وأن يقوما بتجاهل حركاته وسلوكياته غير المطلوبة، وأن يوجها له بعض التعليمات والتوجيهات التى تساعده فى القيام بالسلوكيات المرغوبة، وأن يركزا على سلوكياته الإيجابية ويدعماها. ومن الجدير بالذكر أن ذلك قد يعود بالفائدة على الوالدين أيضًا وليس على الطفل فقط حيث قد يقلل من تلك الضغوط الواقعة عليهما على أثر تحسن حالة طفلهما، ويزيد بالتالى من تقديرهما لذاتيهما.

هذا ويمكن اتباع ذات الأسلوب مع المعلمين أيضًا حيث يمكن أن نقوم بتقديم إرشاد وتدريب مشابه لذلك من خلال برنامج يتم فيه تحديد الأهداف الأكاديمية والسلوكية التى ينبغى أن تتحقق مع نهايته وهو ما يمكن أن يعود بالفائدة على الطفل حيث يحد من سلوكه غير المرغوب، ويزيد بالتالى من سلوكه المناسب، ويحسن من مهاراته المختلفة مما يساعده على تحقيق التوافق.

(٣) العلاج النفسى الاجتماعى:

ويتضمن هذا الأسلوب الكثير مما يمكن أن نقدمه من خلال أساليب العلاج النفسى المختلفة وذلك فى إطار سياق اجتماعى معين يؤهل الطفل كى يعمل على إقامة علاقات اجتماعية وبين شخصية ناجحة يستطيع على أثرها أن يدخل فى تفاعلات إيجابية مرغوبة ومتميزة مع الآخرين، كما يتمكن من إقامة صداقات متعددة والحفاظ عليها واستمرارها مما يساعد فى اندماجه مع الآخرين وبالتالى تحقيق التوافق. ويمكن أن يتم ذلك من خلال تدريبه على أساليب التواصل المختلفة، وتدريبه على المهارات الاجتماعية وتنمية مثل هذه المهارات، وإكسابه

مهارات حل المشكلات وتدريبه على حل المشكلات الاجتماعية المختلفة. كما يمكن أن نقوم بتدريبه على التعاون، وتكليفه بالاشتراك فى بعض الأنشطة الجماعية وأدائها. هذا ويمكن أن نقوم أيضًا باستخدام السيكودراما فى هذا السياق وذلك لتحقيق نفس الأهداف وهو ما يجعل من شأن هذا التدخل أن يساعد فى الحد من تعرض الطفل للعديد من المشكلات الانفعالية التى يمكن أن تنشأ من هذا المصدر، وأن يحد بدرجة كبيرة من أوجه القصور الاجتماعية التى يتسم بها ذلك الطفل.

***

obeikandl.com

ملخص الفصل

يعد اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط من الاضطرابات النمائية التى يعانى الأطفال منها، وهناك العديد من الأعراض المميزة لهذا الاضطراب والتى تتشابه فى جانب منها مع بعض السمات الدالة على الموهبة. إلا أن هناك فى واقع الأمر بعض الأطفال الموهوبين يعانون من نمط معين من تلك الأنماط الثلاثة التى يتضمنها ذلك الاضطراب. ويعتبر اكتشاف هؤلاء الأطفال والتعرف عليهم أمرًا غير يسير حيث غالبًا ما يتأخر مثل هذا الاكتشاف إذ يرى الوالدان والمعلمون فى بادئ الأمر أن المسألة ليست كذلك وأن الطفل ليس موهوبًا بل يعانى من مشكلات أو صعوبات فى التعلم، ولكنهم بعد ذلك يكتشفون أنه موهوب فى مجال معين من مجالات الموهبة وهو الأمر الذى يلقى بأعباء كثيرة على عاتقهم حيث يعتبر الطفل آنذاك من ذوى الاستثناءات المزدوجة، ويرى العديد من الآباء أن التعامل مع طفل على تلك الشاكلة يعد أمرًا محبطًا بدرجة كبيرة.

ومما لا شك فيه أن الوصول إلى تشخيص دقيق لهؤلاء الأطفال لا يعد عملية سهلة تحت أى ظروف، كما أنه يتطلب أن يشترك فيه فريق متكامل إلى جانب استخدام العديد من الاختبارات والمقاييس التى تمثل أدوات وأساليب للتقييم. وغنى عن البيان أن الأمر يحتاج أيضًا إلى استخدام الملاحظات وإجراء المقابلات والتأكد من مدى انطباق المحكات الخاصة بالاضطراب على الطفل. والأهم من ذلك أنه يتم عمل تشخيص مزدوج للطفل فى هذه الحالة حيث يتم تشخيصه على أنه موهوب من ناحية وعلى أنه مضطرب من ناحية أخرى.

ويمثل الوصول إلى تشخيص دقيق للطفل أهمية كبيرة حيث يتم فى ضوئه

اقتراح تلك التغييرات أو التعديلات التى يجب إدخالها على السياق البيئى المنزلى أو المدرسى، والإجراءات التى ينبغى الالتزم بها واتباعها، والبرامج التربوية المناسبة للطفل التى تشبع رغباته وتلبى حاجاته وتساعده فى التغلب على نواحى القصور التى يعانى منها اجتماعيًا وانفعاليًا وأكاديميًا، وتعمل فى ذات الوقت على تنمية قدراته وإمكاناته ومواهبه. وفى هذا الإطار تتعدد أساليب التدخل التى يمكننا اللجوء إليها بغية تحقيق تلك الأهداف لتتراوح بين التدخل الطبى، والتدخل النفسى، والتدخل النفسى الاجتماعى، أو الدمج بين نمطين أو أكثر من تلك الأنماط وهو الأمر الذى يكون من شأنه تقديم الرعاية المناسبة لأولئك الأطفال.

***

المراجع

١ـ ألان كازدين (٢٠٠٠): الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٢ـ سيلفيا ريم (٢٠٠٣): رعاية الموهوبين؛ إرشادات للآباء والمعلمين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٣ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٣): الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات؛ اكتشافهم وأساليب رعايتهم. المجلة المصرية للدراسات النفسية، م١٣ ـ ع٣٨، ص١٥٧ ـ ١٨٩.

٤ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٠): العلاج المعرفى السلوكى؛ أسس وتطبيقات. القاهرة، دار الرشاد.

5. American psychiatric Association (1994); Diagnostic and Statistical Manual of mental disorders. 4th ed., DSM-IV. Washington, DC: author.

6. Baum. S., Olenchak, F., &Owen, S. (1998); Gifted children with attention deficits: Fact or fiction? Or, can we see the forest for the trees? Gifted child Quarterly, v42, n2, pp. 96-104.

7. Dorry, G. (1994); The perplexed perfectionists. Understanding Our Gifted v6(5), n3, pp.10-12.

8.Flint, Lori J. (2001); Challenges of identifying gifted children with AD/

HD. Teaching Exceptional children, v33, n4, pp.62-69.

9. Kendall, philip C. (2000); Childhood disorders. UK;East Sussex; Psychology press Ltd, Publishers.

10. Lovecky, Deirdre V. (1999); Gifted children with ADHD. Paper presented at the 11th annual CHADD International Conference, Washington, DC pp. 162-167 (October8).

11. Lovecky, Drirdre V.(1994); The hidden gifted learner. Understanding Our Gifted, v6 (5), n3, pp.18-20.

12. Lovecky, D.V.& Silverman, Linda (1998); Gifted children with ADHD. paper presented to the panel of the NIH Consensus Development Conference on diagnosis and treatment of attention deficit hyperactivity disorder, Bethesda, MD, (Nov. 16-18).

13. Mendaglio, S. (1995); Children who are gifted/ ADHD. Gifted Child Today, v18, pp.37-38.

14. Webb, James T.& Latimer, Diane (1993); ADHD and Children who are gifted. (ERIC Digest No. 522). Reston, VA: The Council for Exceptional Children.

15. Zentall, S. (1997); Learning characteristics of boys with attention deficit hyperactivity disorder and/ or giftedness. paper presened at the annual meeting of the American Educational Research Association, Chicago, IL (March 21-23).

* * *